بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نتوكل ونستعين على امور الدنيا والدين

وصلى الله على محمد واله حمدا لك يا من جعل التمكين من الخير
والشر حجة يعترف بها الجاحدون يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون تعبد
سبحن عن القبيح ارادة وفعلا وتنزهت عن الظلم والجور
حكمة وعدلا فكيف تفعل ما نهيت عنه وتعاقب عليه
كما قال المبطلون ام كيف ينسبون اليك قبيح ما كانوا يفعلون
ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون والصلاة والسلام
على رسولك محمد البشير النذير الصادع بنطاق قولك الحق
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وعلى اله واصحابه الذين
رفعوا من شرعتك منارا وما ارتابوا في معنى تنزيلك
فمن شا فليومن ومن شا فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا

اما بعد فقد تكرر سوالي بمكة من جماعة يريدون
الارشاد في ايضاح مسئلة افعال العباد على وجه لا يحتاج
ناظره الى كمال الاستعداد اذ كان الموجود من الكلام
في كتب الاعتزال وفي كتب القائلين بخلق الافعال غير خارج
عن طرفي الافراط والتفريط والمغالطة والتغليط بحيث

ينبه

ينبه فيه الناظر ولا يكتفي بعصارته الفاضل فضلا عن القاصر
وكان يمنعني عن اجابة هذا السوال استغال خاطري بالاشتغال
وما اراه من كثرة الاهوا والاصول مع قصدي ان احرر
جميع مسايل الخلاف وافرد مسح دلايل الاسلاف في سفر
سفر مفيد يشتمل على ما ذكره المسمون باهل السنة
وما حرره المتصفون بالعدل والتوحيد ثم رايت بعد تم
هذه العجالة وخصوص هذه المقالة بافرادها في رسالة
ورسخت معاطفها بما يروم ذو الانتقاد والانتقاد ورتبت
سوالفها بما يقوم بمراد المرتاب والمرتاد مما ربما يحتاج
الى كمال الاستعداد حتى يكون للقاصر والفاضل و
المناظر والمناضل ووسمته بابطال العناد في افعال العباد
فاقول **اعلم** ان الخلاف ولا تحقق في مسئلة افعال العباد
الا بين القائلين بالاختيار وبين القائلين بالجبر والاضطرار
اما من زعموا التوسط بين القولين باثبات امر لا حقيقة له
يسمونه كسبا وهو حقيق بان يسمى بالاخفا حادت عنه
عقولهم وعقول الضعفا من اتباعهم وهم بين الفريقين
كما قيل مثل النعامة ان قيل احملي دخلت في الطير او طيري
كانت من الابل ورجوعهم في الحقيقة الى الجبرية كما هو مقتضى

عباراتهم الجليه لانهم فسروا الكسب بما يرجع الى المحليه اي ان
العبد محل لما يجريه الله عليه من الافعال ولا يجعلون الكافر هو الموجد
للكفره بل الله تعالى هو الذي اوجده واثر فيه وليس للعبد اثر
في شيء من افعاله وكل حركه وسكنه من الله فالكفر والسجود
للعجل والقول بان الله تعالى ثالث ثلاثه وما هو كاين وما يكون
كله من الله تعالى عندهم انما العبد محل فقط كالشجره محل
لتحريك الرياح لها والجبريه المحض لا ينفون المحليه بهذا الاعتبار
فقد جمع الجميع منهم نفي الاختيار وانما بقي في البين مغالطات
ومراوغات يستر بها اهل الكسب عوار نحو التشنيع منا و
لتنبيه وهم يجرون الذين لحنها معنى صحيح كقولهم الفعل
خلق لله كسب للعبد وقولهم للناظر اختياري ونحوهما من
الكلمات التي لا تستوي على انسان الا من استحكمت فيه بدعتهم
فسبب للخذلان والمحققون منهم قد عرفوا ان كلامهم كلام الجبريه بعينه
ومسه ولكن لسان حالهم يقول قول من هو غرق وقلبه في زنته زعم
العواذل انني في غمره صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي واذا اردنا
ان نكشف عن بطلان الكسب قلنا لهم ما مرادكم ونستفسرهم
عن معناه فان اعترفوا على ان العبد يبرز شيا من افعاله
من العدم الى الوجود بما عنده من القدره الحادثه وان
العبد موثر في نفس الايجاد وان هذا هو مرادهم بالكسب
فهو عين مذهبنا والحمد لله على الاتفاق وسوا كان مرادهم جزئها

يقولون بالجبر الاختياري او غير ذلك اذ الكلام في ان العبد المستقل
بالتاثير في فعله وواجده بقدرته وان انكروا ان اثر العبد في فعله
وادعوا عدم قدرته على الايجاد شيء من حركاته او سكناته لا
جزا ولا كلا وانه مجبور مقسور ليس لاختياره ولا لقدرته تاثير
ولا يتوقف الفعل على قدرته الايجاد ثبوتا ولا انتفا وهذا
هو اللائق بمرادهم والموافق لاعتقادهم بل هو صريح اقوالهم و
مقتضى استدلالهم فليت شعري بماذا فارقوا الجبريه ولم لا يدخلون
في زمرتهم ويتركون المغالطه التي لا تليق من العلما المرضيه فيما قالوا
الا تعمي معالهم ولا يمسكوا الا بهذا اضلالهم انما ملاوا المجلدات
بتوسيع دايره الخلاف والذبذبه بذكر الكسب بالتمحل والاعتساف
حتى يتوهم الغافل عن الحقيقه والمايل من الخطر بغفله الى انهم على شي
كالتيقن بتحقيقهم وبتضييع طريقهم فيقلدهم ويحكم بهذا الراجحه
ما يريدونه في كتبهم من قولهم قال اهل الحق قالت اهل السنه ونحو ذلك
وربما توهم ان الكسب توسط بين الجبر والاختيار يقول لهذا
الاغترار خير الامور اوسطها حسب لتشابه غلط فيزايد العدم من
حيث يعتقدون انهم هم السواد الاعظم وانهم هم العلما الفصحا فاذا
ضلت العقول على علم فماذا تقوله الفصحا ثم نسالهم عن الايمه الاربعه
رضي الله عنهم كيف كان مذهبهم في الكسب الذي هو من اصطلاحات
الاشعري كما هم مغرورون به فهل كان الايمه الاربعه جبريه اشتهال
ام معتزله وما قبل الاشعري عبرها بين الفريقين في خصوص هذه

يقولون

وكلا الوصفين عند الاشاعره معدود في الفرق الخارجه الخاسره
ثم كيف كان مذهب الائمه المجتهدين وجماعه المجتهدين ما بين
الائمه الاربعه وبين الاشعري ومن قبل ذلك فوفاة الاشعري
سنه اربع وعشرين وثلثمائه ووفاة الامام ابي حنيفه رضي الله
عنه سنه خمسين ومائه ووفاة الامام مالك رضي الله عنه سنه تسع
وسبعين ومائه ووفاة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه سنه احدى
واربعين ومائتين فيكون كسب الاشعري متاخرا بهذا المقدار فكيف
حال تلك الاعصار وما هم الا الجبريه والاختيار فيلزم الاشاعره
على هذه المقاله ان الامه المعصومه قبل الاشعري اجمعت على
على ضلاله لان كلا المذهبين عند الاشاعره ضال ولا احد عندهم
جوابا لهذا السوال فان قيل ان الاشعري لم يات في بيانه
الكسب بشي من عنده انما ترجم عن معنى قول السلف لا جبر
ولا تفويض قلنا لم يرد الاشعري على الصباح حقيقه
الجبر الا المغالطه وهو يقيني لقولهم لا جبر ولا تفويض ثم انه لا
اوايل منقسمون الى من قبل ظهور بدعه القدريه كالصحابه و
التابعين وهولاء لم يخطر في قلوبهم شي من هذه البدعه ولا خطر
ببالهم اذ جاء من صحبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه ليس للعبد اثر في
افعاله وان الكافر ليس موجب الكفره باستقلاله والا لا
تابوا في جمله الذين فلم ينقل الجبر عن احد منهم واستدلوا بهذه
صلى الله عليه وآله وسلم على التعرض للقدريه ومن بعدهم ممن اصا
بته هذه البدعه كالذين قبل عصر الاشعري بلا فاصل بينو

الاجبريه ومعتزله وما مراد بالمعتزله الا من قال بالاختيار فنقول
انه لم يكن لكسب الاشعري ذكر في تلك الاعصار ولا ذهب احد
اليه ما هو معناه اي كون العبد مجبورا على فعله وله كسب لا يوصف
هذا الكسب بكونه اثرا من اثار العبد ولا انه شي لحق في نفسه
يوصف بالايجاد والكبر شاهد على هذا انهم اذ كروا ان الا
شعري فارق ابا علي الجبائي رحمه الله لم ينقلوا كون الاشعري
رجح مذهب فلان ممن يقول بالكسب او بما هو معناه قبل
الاشعري بل ذكروا انه اخترع مذهب الكسب وقال انه لم
يسبقه اليه احد ثم رجوعه الى حقيقه مذهب الجبريه
لكنهم لم ياتوا بذكر الكسب على حد ما قاله الاشعري
كون الكسب حادثا وشي الامور محدثاتها واما قول
السلف لا جبر ولا تفويض فهو عين مذهبنا كما ستحققه فيما
سياتي ان شاء الله تعالى فائده افيد او صحنا ان القايلين بالكسب
جبريه وان الكسب اسم لا مسمى له الى المحليه ولهذا الحد الرا
زي لا اصحابنا من تسميتهم جبريه ليعرفا انهم ان كلامهم محض
الجبر وكذا صرح السمرقندي في الصحايف وحد ثم العم تندمون
اذا لعرض في الكشاف لذكر الجبريه كما ذكر سعد الدين فيما
جمعه عليه من الحواشي ما ذاك الا لعلمهم انهم هم الجبريه وما
زادوا الا المغالطه الفاضحه الواضحه الجليه فنقول
الكلام في هذه المسئله يرجع الى مذهبين مذهب الا
ختيار ومذهب الجبر فالقايلون بالاختيار قالوا ان العبد

المحليه ح

قال ح

باقرار الموالف والمخالف قال الصفدي من اطلع على طبقات عبد الجبار علم
ما كانت المعتزله عليه من العدد والعدد انتهى ولو ادعت المعتزله ان
مذهب الجبر من البدع الحادثه وحلفت على ذلك لم تكن حانثه وكيف
لا وبه تعطيل الشرائع وارتفاع الذرائع وقد دعوا اهل العدل
من الجهابذه الا اني لم اذكرهم وذكره هنا جماعه من المخالف
باهل العدل وفضلوا وافضاله قال البنا في كتب الاشاعره على هولاء المعتزله
ودين هنا اكثر من الثنا عليهم في كتب اصحابهم المعتزله وهو من
شهادة الاضداد واذا عد الحاسد سعيا اذا اراد الله نشر فضيله
طويت اتاح لها لسان حسوده واما كثرة العامه الذين هم كالانعام
فانجع الارض ثم ان ال محمد عليه الصلاه والسلام على خلاف مذهب اخوانه
الجبريه الا من شذ كما مر مع ان محبه جماع اهل البيت مما تواترا د
لته حتى قال بعضهم لو انصف المخالف لعلم ان ادله عصمه الامه عن
الخطا لا تفارق ادله عصمه العتره ثم ان ابي علي الجبريه من قال
تكفير من مقالات المعتزله كما وقع من امام الحرمين في مسئله خلق
الافعال والسر وكما وقع مسئله في تكليف ما لا يطاق فان
السبكي نسب الميل الى الغزالي وابن دقيق العيد والجويني ايضا والا
مدي على تفصيل ذكره في المحال الذاتيه ولغيره وكما وقع في مسئله
القول بالحال بمعنى لا موجود ولا معدوم وغير ذلك مما جاوز
حد الاكثار وترتب عليه التفسيق والاكفار والحاصل ان اقوال
المعتزله منبثه بين المتكلمين يتجاذبونها ومع هذا ينبذو
ن المعتزله ويسبونها ما ذاك الا لعدم الانصاف وتكلف سواد
الخلاف ومن عجائبهم انهم يقولون ان اصل مذهبنا جاء من طريق
اليهود وذلك انه احتال بعض اليهود على بعض اهل الا

عصار المتقدمه ودس اليهم مذهب المعتزله وما علموا ان المعتز
له يقولون ان مذهب الجبريه مذهب المجوس بعينه الا ان الطريق ا
ختلفت والمال واحد ثم ان المعتزله ليس فرقه اجتمعت في بلد واحد
او عصر واحد بالتواطي او التواصي انما هم حنفيه وشافعيه وغيرهم
حققوا في الاصول ولم يتجابروا العقول وآثروا على الرياسه الدنيويه و
رضوا بالتضليل بكليهم بالاذى عليهم والعصبيه وجاهدوا في الله
باقوالهم ويحاربهم اذ فاتهم الجهاد في السابقين برماحهم ونبالهم
فاذكروا الفضيل الذي عن كتاب الله والذيانه لسنه رسول الله وتكفيهم
كون احدهم كما ذكره ابو الحسن ... اذا وردت الشبهه فيما يعود ذلك
نسبه القبيح الى الله تعالى بات ليله وظل نهاره يروض افكاره ويجوس ا
نظاره حتى يدفعها ويقيم البرهان على عدل الله وحكمته وتنزهه
عن القبيح ونفي نسبته ويلقى الحق ان اكثرهم على العكس من ذلك
فاذا جاءهم الدليل الصحيح على تعاليه تعالى عن القبيح تاولوا وطلبوا على
ان يرجعوه اليه تعالى فضلوا واضلوا فهذا هو التفاوت بين حالهم
وحال المعتزله وقد يعرف ما لهولاء وهولاء عند ربهم من المنزله و
لقد جاهدتهم المعتزله في مواطن فتحه النبوات ونشر الله تعالى
فسدوا الثغور بفتح الثغور ولله در من قال في هذا الحاله
ه جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الا ه بطال اذ فات سيفي يوم معمعه ه
ه ان اللسان لوصال الى طرف ه في الحق لا تنثني الا الشجع
ولهذا تجد الجبريه يطرزون مباحث الخلاف بينهم وبين المعتز
له بما يلزم منه الوصيه للناظر بتجنب النظر في كتب الاعتزال
ويفهمون اتباعهم بان السنه انهم ادانا ة المعتزله اصل الضلال
ه وما على ذي سقام ان تعاطاه طبيبه فلعل البرء في الالم ه ه

ولقد سال بعض معاصرينا شيخه منهم عن وجه المنع عن كتب المعتزلة فقال
لان فيها تمويه فانظر هذا الافك بانهم على سفاهة وعار واذا
نحو الى كتبهم شيئا من حجج المعتزلة على جهد الاعراب وابهام الاطلاع على
ملل الناس ونحلهم احتجوا في نحو نقد ما فيها بالانتقضه عليهم حلوا و
نقضه او معارضة او نحو ذلك وتراهم يحرفون حجج المعتزلة ان يأتوا بها على
وجهها فتراهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويتواحطا بما ذكروا به ولا تراه
يطلع على جانبه منهم في التكلم لحقيق الحق وموافقه كانهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة فيميلون عن ادب المناظرة الى المكابرة ويشر
حون الى العلة المتوهمة وهم يعرفون ان حجته داحضة وسهام
مهم ليناجا نصه وان خانتهم في نقل كلامنا ولم تعد فرار تبين
وان الله لا يهدي كيد الخائنين ومن ع انهم عدم جرأتهم على مقتضى ما
عده خلق الاعمال وقاعدة نفي الغرض فيما اليه تعالى من جميع الافعال
فتراهم يلوصون في العلم ويدعونه ولا ينظرون ان اغنى الله بخلوق
فيه فتعذرونه وبحد لك نفر منهم على قولنا بالغرض والحكمة
بل ربما صرحوا نفر لحاواقرب ما نذكره ههنا نقر به سعد الدين
في المختصر عند ذكر تلقي المخاطب بغير ما يتطلب كما في قوله تعالى
لو تكمن الاهلة ها قل هي مواقيت فر اجعد ان شئت فلا يلتفتو
الى ما اسسوه وبنوه الا في مسارح الخلاف ومطارح الاسلاف
فهم معنا وعلى قولنا في جميع تعرفاتهم الا انك لو حققت احد
هم لرايته اسرع ما ينقض عليك العادة ويذهب عليه مذهبه في
المغارة وقد قال بعض اصحابنا لم ا صنع المخبر الذي ة
نقضا السوء يندرهي ة فاذا قال له فعلت ه نقل هكذا فضيه ولوان

احدهم اراد منك القيام او القعود فاعتذرت منه بانه لم يخلق فيك
ذلك لرايته يستشيط غضبا ويستبدل الى فنون الجنون ولا ينبئه انه
في عقائدهم يمدحون العقول ومن عجائبهم ما رايناه في تفاسيرهم
وفي كتبهم الكلامية من الاخلال بالتحقيق في المواضع التي يترتب
عليها الاكفار او التفسيق فيأخذون منها باطراف الانامل ويطولون
في المواضع الظاهرة بلا طائل ما ذال الا الفسق الجلي وتمام البرا
لا بباب الغلط بوجه ان مقامات الآيات القاطعة لرقابهم عنه
عن الايضاح ولو ارخوا عنان القلم هنالك لكانوا اسبق في الاقتضا
ح وبحذ لك تراهم في كتب الكلام يحصرون على العدا ويحصرون من ا
عند الاقلام هذا السيوطي ذكر في قوله تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخ
رجونهم من النور الى الظلمات ما يدهش نوعا من علم البلاغة و
راجعلها من اصول الفقه حتى كان الكلام فيه معرفا بالتأليف
في كتاب سماه فتح الجليل وما يتبه لمخالفة هذه الآية لمذهبه
واعتقاده لان الله نسب الاخراج من الظلمات الى النور الى نفسه
تعالى ولم يجعل الاخراج من النور الى الظلمات منسوبا اليه تعالى فلا
مرما وقع ذلك ولولا قبحه لما نسبه نفسه تعالى عنده ولا يبعد ان يكون
نسبته الى الطاغوت مجازا السببية لانه تعالى عندهم هو المؤثر ولا اثر
للسبب فقد خالفت هذه الآية مذهبهم من وجوه منها ان ا
لقبح فيه في نفي الامر والامارة نفسه تعالى هنا عن الاخراج من
النور الى الظلمات الا كما تقول المجبرة لا قبح الا بعد الامر والنهي
ومنها ان النور هو الهدى فتعين لا بد انه قد خاتم الهدى واخرجهم

منه الطاغوت الى الظلمات المعبر بها عن الضلال لا كما تقول الجبرية
ما هدى الله الا الذين امنوا ومنها انه تعالى حكم بانه يخرج الذين
امنوا من الظلمات وليس اخراجه لهم الا بالاوامر والنواهي وايا
ت على يد مرسله فدل على ان الظلمات كانت متحققة قبل الاوامر
والنواهي وليس المراد بها الا الشرك والضلال وهو خلاف مذهبهم
في نفي الفعل العقلي ومنها انه تمدح تعالى بكونه يخرجهم عبدا ان
الذي اخرجهم منه وهو الظلمات ليس من فعله تعالى والاضلال التمدح بما لا يحقق
ومنها انه تعالى للمجيد ما للبارئ تعالى لم يتمدح بالاخراج من النور الى الظلمات
وهو عندهم صفة مدح في حقه تعالى لانه لا اثر لغيره والسنوسي انما
التفت في الاية من الكلام الا الى ان قوله تعالى يخرجهم من الظلمات يدل
على خلق الافعال وما ادري لمن اي الدلالات هذه الدلالة وبهذا ونحوه
انهم انما يلتقطون الشبه الواهية ويتعامون عن الحجج الواضحة ويتم
ون على الايات بسبب الجهالات ويجبر على العنت المطلق فيدعو ويدهد
الى القاع الصفصف وقد يأخذ منه ملو فيه ثم يمرح في اباطيله لا
يبطره ولا يعرف ما فيه او هو كالمتحمل المسك النخالة دون الدقيق وهذا
العضد في اول شرحه لمختصر ابن الحاجب جار بما يتحكم منه ذو النظر
والاستدلال فقال ان المعجزة تتوقف على خلق الله للافعال فعكس الحال
وليس وربي خصمه بما هو به امس وقد كان له الحق هنا وهو متعقد
في الاثبات ما ينفيه في العلو وقد قدمنا ان النبوات لا تتضح
على مذهبهم ونقلنا ما نقلناه عن المحققين منهم ومن جملتهم هذا
العضد واوضحنا فيما مر ايام ان المعجزة متوقفة على القول
بان العبد فاعل بالتمكين والاختيار والا ما صح التحدي بها و
لكانت جميع الافعال حقيرها وعظيمها معجزا لانه اذا كان

العبد

العبد لا يقدر على شيء ما لم يخلق فيه فالمعجزة كذلك لا يقدر عليها ما لم
يخلق فيه فلا خصوص لها بالاعجاز وحاصله ان عجز القوم عن المعجزة
عند المتحدي وليس الاتيان لا يخلق فيهم الاتيان بها وهذا جار في جميع الافعال
اي ما لم يخلق الفعل عندهم فالعجز عنه حاصل ولو مع ذا القيام بل الحركة
الايهام وكان المجبرة يحتجون الى مركب بالبسيط ومع تدليسه وهو
العادة التي جعلوا خلق السموات والارض وما بينهما لها الا التحكم وقد
قدمنا ما فيه كفاية من مساقطها ومغالطها بما هم بالكره معترفون
ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد بنوا على الرازي كما ذكره العيني
في شرحه فكونه بحر قواعد الاعتزال باطول عبارة ويكتفي في قواعدهم
بالاشارة واتهموه بالتعصب في نصرة المجبرة وما علموا ان ذلك من
اعظم الادلة على قوة ساعده لكلمه يضيق نطاق النطق عن واضح
مذهبهم ولوازم قواعده فكاد تقول هذي مبلغ علمي واذا رمته
يحسبني سهمي ويريحني حسبي التلفيق ويعوضني الله بتهذيبه قدم ا
لتحقيق وقد انتهى ما اردته من هذه الرسالة وبالله التوفيق وله
الحمد اولا واخرا اذ هو بالحمد والثناء حقيق وصلى الله وسلم على سيدنا محمد و
على اله الطيبين الطاهرين وصلى على كافة الانبياء والمرسلين قال المولف
رحمه الله تم منتسخها ضحى يوم [illegible] العبد عفا الله عنه ولكل من المؤمنين وكان ا
بتداؤها [illegible] اول الليلة من ذي القعدة الحرام سنة سبع ومائة والف
ومائتين [illegible] يوم الاحد لاثنتي [illegible] خلت من الشهر المذكور سنة سبع ومائة والف
ووقع الفراغ من رقم هذه النسخة يوم السبت [illegible] وعشرين من شهر الحجة ١٣٩
خط كاتبها وبعناية مالكها غفر الله لهما ولوالديهما ولمن دعا لهما
ولجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات كاتبها مستمد ممن

بالتوفيق [illegible] اطلع عليه [illegible]
[illegible]

END

نهاية المخطوطة